الأهرام

المصدر: القدس

التاريخ : ١١ مايو ٢٠٠٢

نهاية مأساوية لكنيسة المهد

عبد الباري عطوان

اقدمت السلطة الوطنية الفلسطينية ورئيسها ياسر عرفات على سابقة اخرى خطيرة ومهينة، عندما قبلت بنفي مجموعة من المناضلين الفلسطينيين المتحصنين في كنيسة المهد الى دول اوروبية، فقد كان اشرف لها وللشعب الفلسطيني ان تقتحم القوات الاسرائيلية الكنيسة وتعتقل هؤلاء وتقدمهم الى المحاكمة، اسوة بخمسة آلاف آخرين مازالوا رهن الاعتقال، على ان يجري ترحيلهم بطائرات عسكرية بريطانية الى المنافي.

الذي فاوض على هذه الصفقة المخجلة، وسوّقها الى القيادة الفلسطينية ارتكب خطيئة كبرى، واساء لدماء الشهداء، وفتح الباب على مصراعيه امام حوادث مشابهة في المستقبل.

الفلسطينيون رفضوا مبدأ النفي والابعاد وهم في حالة اضعف كثيرا من حالتهم الراهنة، وقبل ان تقوم لهم سلطة، ويوقعوا اتفاقات اوسلو السيئة الذكر، وتكفي الاشارة هنا الى ان مبعدي «مرج الزهور» في جنوب لبنان عادوا جميعا رغم انف الحكومة الاسرائيلية، لان من كان يتفاوض بشأنهم اظهر صلابة نادرة، وتمسكا اعجازيا بحقوق هؤلاء.

القيادة التاريخية هي التي تتمسك بالثوابت ولا تتراجع عنها، وترى الامور من منظار استراتيجي، وتقاوم الضغوط مهما تعاظمت، وترفض الحلول المهينة، ومن المؤسف ان الرئيس عرفات رضخ لتبريرات بعض المحيطين به، وقبل بنهاية غير مشرفة، وغير وطنية، لمأساة كنيسة المهد، ما كان عليه ان يقبل بها، او بسابقتها التي انهت حصاره في مكتبه على حساب لجنة تقصي الحقائق في مجازر مخيم جنين.

ندرك جيدا صعوبة الظروف، مثلما ندرك ايضا حجم الضغوطات، ولكن متى كان الظرف الفلسطيني سهلا، ومتى كان العدو الاسرائيلي اقل شراسة ودموية؟

شعرنا بالعار والطائرة العسكرية البريطانية تبتلع ثلة من المناضلين الذين صمدوا اكثر من ثلاثين يوما ورفضوا الاستسلام، لتنقلهم الى المنافي، ودون اي ضمانات، فقط لان الرئيس الفلسطيني يريد ان يرضي هذا الطرف الاوروبي او ذاك، وعلى امل اعادة الحياة الى السلطة الوطنية، واعطائها فرصة اخرى للبقاء.

يبدو ان الامور اختلطت على الرئيس عرفات، وبات يصعب عليه التمييز بين بيت لحم وبيروت، ويعتقد انه مازال في مرحلة ترانزيت الى محطته النهائية، فعندما خرج من بيروت قال انه ذاهب الى القدس، ولكن يبدو ان خروج هؤلاء من كنيسة المهد الى قبرص، سيكون خطوة تمهيدية لخروجه من رام الله الى تونس او اي عاصمة عربية او اجنبية اخرى تقبل باستضافته.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الرئيس الفلسطيني بصموده، ورفضه تقديم اي تنازلات لشارون، استطاع ان يستعيد مكانته التي يستحقها في اوساط شعبه وامته، ولكنه بقبوله اتفاقي سجن مغتالي رحبعام زئيفي تحت رقابة السجانين البريطانيين، ونفي ابطال كنيسة المهد الى اوروبا، واخيرا اجراء اعتقالات في صفوف حركة حماس قد نسف هذا الانجاز الكبير، واعاد شعبيته الى حدودها الدنيا.

***

نتحرج من نقد الرئيس عرفات لان هناك من يطالب برأسه في تل ابيب وواشنطن وبعض العواصم العربية، ونتجنب استئناف مطالبنا بالاصلاحات لانها باتت مطلبا امريكيا ـ اسرائيليا، ولكن ماذا علينا ان نفعل ونحن نرى الضغوط الامريكية ـ الاسرائيلية تنجح في ارهاب الرئيس الفلسطيني، بالتواطؤ مع بعض الانتهازيين المحيطين به، الذين يضعون مصلحتهم الشخصية فوق مصالح الشعب الفلسطيني وكرامته الوطنية؟

ماذا نقول وقد بدأت الخطوات لاعادة بناء الامن الفلسطيني وفق الاسس والشروط الاسرائيلية، وعلى يد مدير عام وكالة المخابرات المركزية الامريكية، ولمنع اي مقاومة شريفة للاحتلال، وفرض حلول مستقبلية تضع مصلحة اسرائيل وامنها فوق مصالح الشعب الفلسطيني وحقوقه التاريخية.

الرئيس الفلسطيني رفض اجراء اصلاحات في السلطة عندما كان الشرفاء يطالبون بها، لانه لا يغير احصنته اثناء المعركة، وها هي هذه الاحصنة تتحول الى «اكباش» تتناطح علنا على صفحات الجرائد وشاشات التلفزة العربية، وتتبادل الاتهامات بالخيانة والعمالة.

نتمنى ان يذكر لنا الرئيس عرفات دولة واحدة، او سلطة واحدة حتى في جمهوريات الموز في اسوأ ايامها، يتقاتل فيها قادة الاجهزة الامنية بالصورة التي نشاهدها يوميا في السلطة الفلسطينية.

نستجدي الرئيس الفلسطيني ان يذكر لنا دولة واحدة، او سلطة واحدة، تعتمد ابن غريمها مستشارا ووسيطا، مثلما حدث في حالة مماثلة لحالة عمري شارون ابن رئيس الوزراء الاسرائيلي الذي هندس اتفاقيتي كنيسة المهد وفك الحصار عن مجمع الرئاسة، او يسمي لنا سلطة واحدة قبلت بنفي مواطنيها الى المجهول.

***

لقد طفح الكيل، واتسع الخرق على الراقع، وباتت الاوضاع كلها غير قابلة للاحتمال، واصبح الصمت جريمة لا تقل فداحة عن اتفاقات توقع وستوقع في القريب باسم الشعب الفلسطيني شعب الانتفاضة الذي قدم اكثر من الفي شهيد، وخمسين الف جريح وانقذ كرامة الامة العربية، باسرها بصموده البطولي في مخيم جنين.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية